أدوات ومجالات البحث

أولا: جمع البيانات

1-البحث عن المراجع المكتبية

2-الموضوعية في عملية التوثيق

3-هوامش البحث

4-تهميش المراجع

ثانيا: منهج ومجالات البحث

1-الفرضيات

2-تحديد مجالات البحث

أ- طريقة الحصر الشامل

ب- طريقة العينة

ثالثا: تقنيات جمع البيانات الميدانية

1-الملاحظة

2-المقابلة

3-استمارة البحث

أولا: جمع البيانات

من المعروف أنه لا يمكن إصدار أي حكم على أي قضية أو اتخاذ أي قرار قبل أن تتوفر لدينا معلومات وحقائق عن الموضوع. كما أن صدق البيانات و الاعتماد على مصادر موثوق بها، يعد شرطا أساسيا في التوصل إلى نتائج علمية أو إصدار أي حكم موضوعي.

و لهذا يتعين على الباحث التقيد بالأساليب والقواعد المنهجية أثناء جمع البيانات و ذلك للتوصل إلى نتائج علمية[1].

ومن المسلم به أن نجاح البحث في تحقيق أهدافه، يتوقف على الاختيار الرشيد للأدوات الملائمة للحصول على البيانات، وكذا على الجهد الذي يبذله الباحث في تمحيص هذه الأدوات وتنقيحها و جعلها على درجة عالية من الكفاءة، ومعنى ذلك أنه من الضروري أن تتحقق درجة مقبولة من الثقة في البيانات التي نتحصل عليها عن طريق أدوات البحث. ويمكن أن نصنف هذه الأدوات كما يلي:

1- البحث عن المراجع (البحث البيبليوغرافي)

يتعين على الباحث الحصول على بيانات بحثه من خلال المصادر و المراجع الموجودة بالمكتبات، بما يمكنه من جمع المادة العلمية التي لها علاقة بموضوع بحثه. ففي البحث القانوني مثلا إضافة إلى المراجع القانونية الخاصة، توجد مراجع عامة يشترك فيها مع غيره من العلوم الاجتماعية، لأن البحث يتطلب الرجوع إلى

مصادر مختلفة لأن الوصول إلى صياغة علمية يستدعي بالضرورة الارتكاز على الحد الأدنى من المعارف العامة و اللغوية التي يفترض الإحاطة بها، ومن أهم هذه المراجع:

أ- المراجع العلمية: وتتمثل في المراجع و المصادر المختلفة التي لها علاقة بموضوع البحث من مؤلفات و معارف و نظريات و حقائق و دراسات سابقة تمثل ثمرة ما تم التوصل إليه من معارف حول موضوع معين، يجد الباحث نفسه في حاجة إلى معرفة هذا التراث العلمي و الاستزادة منه حتى يستطيع الإحاطة بموضوع البحث و التعمق فيه ودراسته.

ب- المعاجم اللغوية: تعد المعاجم اللغوية ضرورية لتحديد المعنى اللغوي الدقيق للكلمات والمصطلحات ولمختلف استعمالاتها، ومن المعروف أن هناك معاجم لغوية متخصصة يضطر الباحث للرجوع إليها من أجل فهم و توضيح بعض العبارات و المفاهيم المتعلقة بكل علم من العلوم.

جـ- الموسوعات و دوائر المعارف: تضم الموسوعات و دوائر المعارف معلومات و مقالات موجزة و مركزة و دقيقة عن بعض المواضيع[1].

د- الموسوعات المتخصصة: وتختص هذه الموسوعات في علم معين أو حتى في موضوع معين و بالإضافة إلى ذلك يعتمد الباحث على الدساتير و المعاهدات والأحكام القضائية و الوثائق و الإحصاءات الرسمية.

وغالبا ما يستعمل الباحث لتدوين معلوماته بطاقات المراجعة التي يسجل عليها:

- المعلومات التي يرغب في استعمالها.
- المراجع المأخوذة منها و المكان الذي توجد فيه.
- كما يسجل عليها بعض الملاحظات مثل ذكر الجزء أو الفصل الذي يهم الباحث.

2-**الموضوعية العلمية في عملية التوثيق:** تعتبر الاستعانة بالمراجع و المقالات العلمية من أهم العمليات اللازمة للقيام بأي بحث، وذلك بنقل المعلومات أو الاستشهاد ببعض الفقرات أو تعزيز وجهة نظر الباحث. الأمر الذي يستلزم الموضوعية و الأمانة العلمية، وذلك بحسن استعمال الوثائق و الإشارة إلى المصادر التي أخذت منها وفي هذا المجال يقول "فان دالين": « يجب أن يتضمن البحث إثباتا لحق المؤلفين الآخرين لا باعتباره موضوع أمانة أو مجاملة و لكن وسيلة لتأكيد عمل الباحث و الدالة على أصالة البحث وجودته، وتعتبر الهوامش و قائمة المصادر التي توجه القراء إلى الدراسات السابقة في الميدان في مثل أهمية هذا النص»[1]. وتنقل المعلومات من المراجع بطريقتين:

أ- الاقتباس غير الحرفي: و يكون ذلك عندما يعرض الباحث فكرة مأخوذة من مرجع بأسلوبه الخاص، أو يقوم بتلخيصها و في نهاية الكلام المقتبس يضع رقما بين قوسين(1) و في الهامش يشير إلى المرجع المتعلق بذلك الرقم مثل:(1) محمد شفيق ، البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية ، المطبعة العصرية الإسكندرية، 1985.

ب-الاقتباس الحرفي: و يكتب الكلام المقتبس بين مزدوجتين (شولتان) «.....»، وتشير بعض المصادر إلى أن الكلام المقتبس حرفيا لا يتجاوز في الغالب ستة أسطر ويتعلق بالمقولات والنظريات والتعاريف والمواد القانونية....الخ التي

يجب أن ننقلها حرفيا ثم نعلق عليها، أو نقوم بشرحها و في نهاية الكلام المقتبس نضع رقما بين قوسين:«.....»[1] وفي الهامش نذكر المرجع و فق نفس الشكليات المذكورة أعلاه.

- وفي حالة الحذف من الكلام المقتبس نشير إلى ذلك بوضع ثلاث نقاط أفقية (...).

3- هوامش البحث: الهامش هو ما يخرج عن نص المؤلف من إحالات، وتعاليق وشروح أما الحاشية فهي الفسحة التي تكون عن يمين النص و شماله، بعض الباحثين يخصصون صفحة أو أكثر في آخر الباب أو الفصل يبينون فيها هوامش الباب و الفصل بأرقام متسلسلة، إلا أن أفضل طريقة هي أن تثبت هوامش كل صفحة أسفلها، ويكون ذلك بكتابتها بحروف دقيقة وأن يفصل بينها وبين المتن بسطر.

* **الأغراض التي يستعمل فيها الهامش:** يستعمل الهامش لعدة أغراض أهمها:

أ- ذكر المراجع المشار إليها طبقا للأرقام المذكورة في المتن، وسنعود إلى شرح كيفية التهميش بشيء من التفصيل لاحقا .

ب-عندما يريد الباحث أن يحيل القارئ على جزء آخر من الرسالة لتجنب التكرار .

ج- التعريف بالإعلام و الأماكن أو البلدان و شرح المصطلحات و يكون ذلك بوضع علامة نجمة مثلا(*) في المتن، وفي الهامش نضع النجمة(*) و نقوم بالتعريف المتعلق بموضوع النجمة ثم نشير إلى المرجع. و في حالة تعدد الشروحات يتعدد عدد النجوم طبقا لذلك مثلا:

الحالة الأولى نضع نجمة واحدة (*)

الحالة الثانية نضع نجمتين (**)

الحالة الثالثة نضع ثلاث نجمات(***) و هكذا...

د- التعاليق مثل الإشارة إلى ما يؤيد أو يعارض اتجاه الباحث[1] أو لتوضيح خلفية من خلفيات البحث.

4- تهميش المراجع:

في حالة ذكر المرجع لأول مرة: تكتب بيانات المرجع كاملة:

- اسم المؤلف متبوعا بفاصلة (،) أو نقطتين فوقيتين، عنوان المرجع فاصلة(،) دار النشر فاصلة(،) الجزء (إن وجد) فاصلة (،) الطبعة فاصلة(،) سنة النشر(،) الصفحة نقطة. مثلا:

- د. حمادي العبيدي، منهج إعداد البحوث الجامعية، مؤسسة المعارف للطباعة و النشر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1997، ص 135.

* في حالة ذكر المرجع مرة ثانية دون ذكر مرجع آخر نكتفي بكتابة عبارة نفس المرجع، الصفحة مثلا: نفس المرجع، ص 135.

* في حالة ذكر المرجع للمرة الثانية بعد تهميش مرجع آخر نكتب: اسم المؤلف، عنوان المرجع، مرجع سابق، الصفحة مثلا:

- عمار بوحوش، مناهج البحث العلمي، مرجع سابق، ص 143.

- إذا كان المؤلف شخصا واحدا، يكتب اسم المؤلف أو الاسم الأخير للمؤلف.

- إذا كان للمرجع مؤلفان يكتب الاسم الأخير للمؤلفين.

- إذا كان للمرجع ثلاثة مؤلفين أو أكثر يكتب اسم المؤلف الأول ويتبع بكلمة وآخرون على أن تكتب في قائمة المراجع أسماء جميع من أسهموا في التأليف[1].

* ويتم تهميش المراجع الأجنبية وفق نفس الشكليات المذكورة وتقابل عبارتا - مرجع سابق = Opcite. - نفس المرجع = Ibid"

تهميش المجلات العلمية: يتم تهميش للمجلات العلمية كمايلي:

اسم صاحب المقال: عنوان المقال، اسم المجلة، عددها، تاريخها، صفحات المقال مثل: أحمد عبد الرحمان أحمد: العولمة: المفهوم، المظاهر، المسببات، مجلة العلوم الاجتماعية تصدر عن مجلس النشر العلمي– جامعة الكويت المجلد 26، العدد 1 ربيع 1998 ص 51-77.

وهناك طرق أخرى في الكتابات العلمية:

فبعض الباحثين يبين المراجع المعتمدة بأرقام متسلسلة ضمن النص (المتن) من رقم 1 إلى آخر رقم، وفي نهاية الفصل يذكر المراجع وفق الأرقام المذكورة.

والبعض الأخر يستغنى عن استعمال الهامش نهائيا وذلك بالإشارة إلى المرجع في صلب النص بين قوسين مثلا (عمار بوحوش، ص 143)، وعلى القارئ أن يعود إلى قائمة المراجع ليطلع على المرجع. وإذا استعمل الباحث أكثر من

مرجع لعمار بوحوش، يضاف إلى ذلك تاريخ النشر. (د. عمار بوحوش 1989، ص 143).

كيفية كتابة صفحات الهامش:

-صفحة واحدة: ص 64.

-صفحات متسلسلة:ص 160-215 أي من الصفحة 160 إلى الصفحة 215

-صفحات غير متسلسلة: ص 20، 35، 38 ومعناه ص20 والصفحة 35 والصفحة 38 أي أن الفاصلة معناها (و)، الشرطة (-) تعني من إلى.

ثانيا: منهج ومجالات البحث

المنهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة الموضوع للوصول إلى نتائج علمية وموضوعية تمكنه من الإجابة عن الأسئلة والاستفسارات التي يثيرها الباحث. لذلك يختار المنهج الملائم الذي يمكنه من بلوغ أهداف البحث، وقد سبق وأن تطرقنا في فصل سابق إلى أهم أنواع المناهج المستخدمة في العلوم الاجتماعية.

1- الفرضيات

بعد اختيار الموضوع والاطلاع عليه وتحديد إشكاليته، يتكون لدينا أول عنصر من عناصر التفكير و التأمل حول موضوع البحث. ومثل هذه الأفكار والتأملات عادة ما تطرح في صيغة تساؤل أو مجموعة تساؤلات لا نلبث أن نضع لها إجابات احتمالية على مستوى التفكير.

وعندما نشرع في تحليل تلك التساؤلات و تحديدها كمشكلة علمية بحاجة إلى البحث والدراسة، عند هذه المرحلة نبدأ في الإجابة المحتملة كفرضية نخضعها للاختبار[1].

وتعرف الفرضية (HYPOTHESE) بأنها تفسيرات مقترحة للعلاقة بين متغيرين أحدهما المتغير المستقل(سبب) و الآخر المتغير التابع (نتيجة).

ويدل الفرض العلمي على المبادئ الأولية التي يسام العقل بصحتها ولا يستطيع البرهنة عليه بطريقة مباشرة، ويعتبر الفرض تفسيرا مبدئيا للظاهرة موضوع الدراسة، وهذا التفسير يحتاج من الباحث إلى بيانات يتم جمعها وتحليلها، وفي ضوء ما يسفر عنه التحليل يقرر الباحث قبول الفرض كليا أو جزئيا أو أنه يرفض الفرض و يبحث عن فرض بديل.

ويتم ذلك على أساس نتائج تحليل البيانات التي يتم جمعها. ومن هنا نقول أن تحديد الفروض هو الذي يحدد نوعية البيانات المطلوب الحصول عليها.

- و يرى البعض أن الفرض هو عبارة عن تقريرات عن علاقات محتملة بين ظواهر أو أحداث مختلفة و لكن لم يتم التأكد منها بالأدلة القاطعة.

- و يرى البعض الآخر أن الفرض هو قضية أو عبارة تقرر وجود علاقة بين ظاهرتين أو متغيرين أو أكثر و تخضع للاختبار التجريبي[2].

لذلك فإن الفروض تمثل بالنسبة للباحث احتمالا أو إمكانية لحل المشكلة أو هي تفسير للظاهرة موضوع البحث، و بالتالي فإن هناك إمكانية دراسة أي موضوع دراسة علمية بطرح إشكالية و محاولة حلها عن طريق وضع فرض أو

عدة فروض باعتبارها حلولا (إجابات) متوقعة أو محتملة. لذلك فأن تصميم الفروض إنما يعتمد أساسا على خبرة الباحث و قدرته على استغلال معلوماته ومدى فهمه لمشكلة بحثه.

شروط الفروض:

أ- أن يكون شاملا لكل عناصر المشكلة.

ب-أن يكون الفرض عبارة عن إجابة ملائمة للمشكلة المطروحة أو التساؤل المطروح.

ج- أن يشير الفرض إلى علاقة بين متغيرين على الأقل.

د- يجب أن يكون الفرض هو أبسط إجابة ممكنة للتساؤل المطروح و يكون ذلك بصياغتها في عبارة واضحة محددة .

هـ- يجب أن يكون الفرض قابلا للاختبار وبإمكان الباحث التحقق من صدقه[1].

و- يجب أن يكون معنى الفرض واضحا تماما ولا يتضمن أكثر من إجابة واحدة، فالفروض المركبة التي تنطوي على أكثر من علاقة بين متغيرين تؤدي إلى إثارة صعوبات في عملية الاختبار وكذا التفسير.

ي- يتعين أن يكون الفرض متماشيا مع أهداف البحث محققا لأغراضه وأن يعطي إجابة واضحة للمشكلة المحددة ، بحيث تختص كل فرضية في الإجابة على جانب واحد من جوانب مشكلة البحث أو متغير من متغيراتها[2] .

2- تحديد مجالات البحث:

يواجه الباحث عند شروعه في القيام ببحثه مشكلة تحديد نطاق العمل أي اختيار مجتمع البحث أو العينة التي يجري عليها دراسته تحديدا. لأن الباحث غالبا ما يجد نفسه غير قادر على القيام بدراسة شاملة، خاصة إذا كانت نتائج الدراسة بالعينة تغنينا عن الدراسة الشاملة بما يمكن من الاقتصاد في جهد ووقت وإمكانيات الباحث. لذلك فإنه يكتفي باختيار عينة ممثلة (Reprsentative) للمجتمع المدروس، أي يحمل أفرادها نفس الصفات والخصائص الموجودة في للمجتمع المبحوث، كما يشترط أن تكون لوحدات المجتمع الأصلي فرصا تساوية في الاختيار، وهذا يعني أن تتاح الفرص المتكافئة لكل فرد في الظهور ضمن العينة دون تدخل أو تمييز من الباحث.

أ- طريقة الحصر الشامل : وتتحقق فيها الدراسة الشاملة لجميع مفردات البحث، حيث تؤخذ البيانات من جميع أفراد للمجتمع المبحوث دون ترك أي مفردة أو حالة. ومن أبرز صور هذه الطريقة المسوح الاجتماعية، بحوث التعدادات السكانية التي تجريها مختلف الدول لحصر أعداد سكانها و تحديد خصائصهم ومجالات نشاطهم ونسبة زيادتهم نظرا لأهمية المعطيات السكانية في رسم أي سياسة اجتماعية.

مزايا الحصر الشامل:

- دقة النتائج المتحصل عليها
- تجنب أخطاء التعميم التي تنتج من استخدام البيانات المأخوذة من عينة محددة

- تفادي الأخطاء الشائعة والناتجة عن غيرها مثل خطأ التحيز وخطأ الصدفة.

عيوب الحصر الشامل:

- يحتاج إلى تكاليف كبيرة وإمكانيات طائلة.

- يحتاج إلى وقت طويل ومجهودات كبيرة لجمع البيانات وتصنيفها وتبويبها وتحليلها.

- يحتاج إلى عدد كبير من الباحثين وجامعي ومحللي البيانات، ولاشك أن الاعتماد على طريقة الحصر الشامل في جمع البيانات وما يرتبط بها من جهد ووقت وتكاليف، يتوقف على حجم المجتمع المراد دراسته[1].

ب - طريقة العينة: غالبا ما يجد الباحث نفسه غير قادر على دراسة جميع مفردات البحث، علاوة على أن دراسة المجتمع ككل قد تكون مضيعة للوقت وتبديدا للجهد والمال بغير مبرر[2] ما دامت طريقة العينة تغني عن البحث الشامل، ومن أهم أنواع العينات مايلي :

* العينة العشوائية البسيطة:

ويتم فيها الاختيار على أساس عشوائي، وذلك لإعطاء جميع مفردات البحث نفس الفرص المتكافئة للظهور في العينة.

ويطبق هذا النوع من العينات في حالة ما إذا كان للمجتمع المدروس متجانسا ومتكافئا في جميع خصائصه[2].

فإذا كان لدينا مجتمع يتكون من 150 مفردة وأردنا أن تكون العينة 20 مفردة، فالاختيار العشوائي يمكن أن يظهر لنا أي رقم من الأرقام.

* **العينة العشوائية المنتظمة:**

ويتم فيها اختيار المفردة الأولى من العينة بطريقة عشوائية، ثم يلتزم الباحث في اختيار بقية المفردات على أبعاد رقمية منتظمة بين جميع المفردات، بحيث تكون المسافة (الفرق) بين أي وحدتين متتاليتين ثابتة في جميع الحالات.

ويطبق هذا النوع في مجالات مختلفة لإضفاء نوع من الانتظام في اختيار مفردات العينة قائم على أساس زمني أو مكاني وهدفه تغطية مفردات المجتمع المدروس. ومن أمثله البحوث التي طبقت هذا النوع من العينات نذكر على سبيل المثال البحث الذي أجراه لازار سفيلد حول تأثير الحملة الانتخابية على قرار الناخب الأمريكي (1940) في الانتخابات الرئاسية الأمريكية، حيث اختار عينة مكونة من 3000 ناخب من مدينة كونتي آرى لزيارة بيت من كل أربعة بيوت فإذا ابتدأ الباحث من البيت رقم 01 فإن العينة تشتمل على الأرقام التالية: 1، 4، 8، 12، 16، ... الخ.

جـ- العينة الطبقية: تراعي هذه الطريقة اختيار عينة مماثلة للمجتمع الأصلي لها كافة الخصائص التي يشتمل عليها هذا المجتمع. أي أن تكون خصائص العينة

مشابهة لخصائص المفردات من كافة النواحي، ويطبق هذا النوع من العينات في حالة ما إذا كان المجتمع المدروس غير متجانس من حيث خصائصه و مفرداته[1].

فإذا كان بحثنا يتعلق بالطلبة الجامعيين، فإن العينة يجب أن تشمل كل الاختصاصات التي تدرس بالجامعة كما يجب أن تشمل العينة كذلك كل المستويات ضمن الاختصاص الواحد: (سنوات أولى، ثانية، ثالثة ، رابعة). فإذا كان أفراد العينة يمثلون نسبة 20 % من العدد الإجمالي للطلبة، فإن هذه النسبة توزع بالتساوي على كل الاختصاصات المدرسة وكذلك ضمن الاختصاص الواحد توزع على كل المستويات وفق نفس النسبة.

ثالثا : تقنيات جمع البيانات الميدانية

الأداة هي الوسيلة المستخدمة في جمع البيانات أو تصنيفها وجدولتها وهي ترجمة للكلمة الفرنسية (Technique). وتستخدم في البحوث الاجتماعية الكثير من الوسائل و التقنيات. كما يمكن استخدام أكثر من تقنية في البحث الواحد إذا اقتضت الضرورة ذلك، أي حسب نوع وطبيعة المعلومات المستهدفة، فقد تفيد المقابلة أو الاستمارة عندما يكون نوع المعلومات المطلوبة يتعلق بآراء ومواقف واتجاهات الأفراد نحو موضوع معين، وتفضل الملاحظة المباشرة عند جمع معلومات تتصل بسلوك الأفراد أو معاينة بعض الحقائق و الوقائع (الأحداث) كما تفيد الوثائق و السجلات و الإحصاءات في إعطاء معلومات عن الموضوع بوجه عام[2].

و بصفة عامة فإن الباحث يفضل الأدوات التي يرى أنها تمكنه من الوصول إلى البيانات المستهدفة بأكثر دقة وموضوعية، وذلك حسب طبيعة الموضوع

وكيفية استجابة المبحوثين لها، لأن المبحوث يعد طرفا أساسيا في هذه العملية ويمكن ذكر أهم الأدوات في ما يلي:

1- **الملاحظة:** تعد الملاحظة من بين التقنيات المستعملة خاصة في الدراسة الميدانية لأنها الأداة التي تجعل الباحث أكثر اتصالا بالمبحوث.

والملاحظة العلمية تمثل طريقة منهجية يقوم بها الباحث بدقة تامة وفق قواعد محددة للكشف عن تفاصيل الظواهر و لمعرفة العلاقات التي تربط بين عناصرها. وتعتمد الملاحظ على قيام الباحث بملاحظة ظاهرة من الظواهر في ميدان البحث أو الحقل أو المختبر، وتسجيل ملاحظاته و تجميعها لاستخلاص المؤشرات منها وتتم بواسطة الإدراك الحسي(بالحواس المجردة) أو الاستعانة بالآلات.

لذلك فهي تتخذ عدة أشكال بدءا بالملاحظة البسيطة إلى أدق الملاحظات العلمية التي تستخدم فيها الأدوات و الأجهزة ووسائل التسجيل المضبوطة[1] ومن أهم أنواعها:

أ – الملاحظة البسيطة: و يطلق عليها أيضا الملاحظة غير المشاركة، حيث يقوم الباحث بواسطتها بمراقبة المبحوثين عن كثب، دون أن يشارك في النشاط الذي تقوم به هذه الجماعة موضع الملاحظة، ويكون ذلك عن طريق المشاهدة أو الاستماع أو متابعة موقف معين. والجدير بالذكر أن هذه الأداة لا يقتصر استعمالها على الباحثين فقط، ولكنها تستخدم لأغراض مختلفة مثل الملاحظات التي تقوم بها بعض الجهات (الرسمية و غير الرسمية) كالمعاينات الميدانية التي تقوم بها الجهات القضائية لمعاينة حالة من الحالات، أو الملاحظة التي تقوم بها المرشدات الاجتماعيات أو بعض المصالح الإدارية ...الخ. و يكون الغرض من هذه المعاينات وصف بعض المواقف أو الأحداث أو الحالات ميدانيا.

ب- الملاحظة بالمشاركة : وهي الملاحظة التي يصبح فيها الباحث أحد أعضاء المجتمع المدروس إما أن يكون مصرحا بذلك وإما أن تكون سرية.

ففي الحالة الأولى: يصرح الباحث أنه يقوم بالملاحظة بغرض البحث العلمي.

وفي الحالة الثانية: تكون الملاحظة غير مصرح بها؛ حيث يقوم الباحث بنشاط داخل هذه الجماعة دون أن تعلم بحقيقة هويته و قد اتخذ هذا النوع أشكالا مختلفة .

فقد استخدمها الأنثروبولوجيون لدراسة للجتمعات البدائية أو في ملاحظة بعض المواضيع التي يتأثر فيها سلوك المبحوث بوجود أي طرف أجنبي، لذلك يحاول الباحث أن يندمج في الجماعة بحيث يتقدم لهم و كأنه عضو منهم أو يتعاطف معهم، وقد استعمل هذا النوع من الملاحظة في دراسة عصابات الإجرام و الأحزاب السياسية ولدى نزلاء السجون ...الخ.

كما قد يستعين الباحث في بعض الحالات بوسائل وأجهزة التجسس مثل أدوات التسجيل وعدسات التصوير وغيرها حتى تساعده في نقل بعض الوقائع والاحتفاظ بها[1].

وهكذا نستطيع القول أن الملاحظة العلمية تعتبرمصدرا أساسيا من مصادر الحصول على المعلومات، لما تتميز به من خصائص تمكننا من الاطلاع على أدق التفاصيل والمعلومات والكشف عن الظواهر. لذلك تتخذ صورا مختلفة في البحث العلمي تبدأ بالملاحظة البسيطة غير المضبوطة، حتى تصل إلى أدق أنواع الملاحظات التي تستخدم فيها الأدوات والأجهزة.

شروط الملاحظة :

أ- يجب تحديد الأهداف بدقة و كذا نوع و طبيعة البيانات المستهدفة قبل الشروع في الملاحظة.

ب- على الملاحظ أن يحتفظ في ذاكرته بالمعلومات و العناصر التي يرغب في ملاحظتها خاصة تلك التي لا يمكن تسجيلها.

ج- يجب أن تدون الملاحظة مباشرة بقدر ما تسمح بذلك الظروف.

د- يجب أن تتضمن الملاحظة تاريخها ومدتها وكل الظروف المحيطة بها.

هـ- أن تكون الملاحظة شاملة بحيث تحيط بكافة العوامل المؤثرة في إحداث الظاهرة.

و- أن يتميز الملاحظ بالموضوعية أي أن ينقل ما لاحظه بأمانة ، دون تحيز أو أفكار مسبقة.

ي- العناية بتوجيه كل الانتباه إبان الملاحظة حتى لا تغفل شيئا من الأشياء رغم أهميته[1].

2- **المقابلة:** المقابلة بوصفها أداة للبحث هي حوار يتم بين القائم بالمقابلة وبين شخصه أو مجموعة أشخاص بهدف الحصول على معلومات حول موضوع معين، وتتعلق خاصة بالآراء و الاتجاهات أو السلوك ، أو المعلومات أو الشهادات. ويطلق عليها التحقيق بواسطة المقابلة، فهي عبارة عن أسئلة محضرة سلفا. ومن المتفق عليه أن تكون مشاركة المستجوبين إرادية و أن تكون أجوبتهم محاطة بالسر المهني.

وتمتاز المقابلة عن غيرها من أدوات البحث الاجتماعي بأنها الأكثر مرونة وبأنها تسمح بملاحظة البحوث والتعمق في فهم الموقف الكلي الذي يستجيب فيه للمقابلة، بحيث يستطيع الباحث أن يشرح ما قد يكون غامضا من الأسئلة ويستطيع أن يتكيف مع الجو الاجتماعي الذي تجرى فيه المقابلة حتى يكون أكثر واقعية، و يجعل المبحوث أكثر تجاوبا.

وتجدر الإشارة إلى تنوع مجالات المقابلة؛ إذ أنها تستخدم في البحوث الاجتماعية بوجه عام، وفي المقابلات العلاجية من طرف الأطباء والأخصائين النفسانيين، كما أنها شكل من أشكال الاتصال في لمجتمع الحديث إذ تستخدم من طرف وسائل الإعلام و القضاة و المساعدات الاجتماعية و من طرف مسئولي الإدارة وغيرهم.

والمقابلة فن يحتاج إلى مهارة وخبرة ومران وتدريب، يكتسبها الباحث عن طريق الممارسة العملية والنزول إلى الميدان والاحتكاك بجمهور البحث والقدرة على النفاذ إلى دوافع السلوك و مكونات الشخصية و أساليب الاتصال والتأثير وأنواع العلاقات الاجتماعية. لذلك فالمقابلة تخضع لعدة قواعد منها:

أ- استثارة دوافع المبحوث للاستجابة، فالمبحوث يواجه شخصا غريبا عنه لا تربطه به صلة سابقة، ويطلب منه أن يدلي ببيانات خاصة و قد تكون من النوع الذي يحتاج إلى السرية. كما أن المبحوثين يختلفون في درجة استجابتهم و ثقافتهم وشخصياتهم، لذلك فنجاح الباحث في الحصول على معلومات دقيقة وموضوعية يتوقف على مدى فهمه للمبحوثين و قدرته على تطوير رابطة شعورية بينه وبينهم وكسب ثقتهم.

ب يجب أن يخصص الوقت المناسب و الظروف الملائمة، ويقتضي الأمر في كثير من الأحيان أن تقتصر على كل من الباحث والمبحوث فقط، لأن وجود أشخاص آخرين قد يثير مخاوف المبحوث، و يدفعه إلى الإحجام عن الإدلاء ببيانات

صحيحة. كما يقول جي (W.Gee) في هذا الصدد ينبغي أن يكون المبحوث متفهما تماما للهدف من المقابلة، وأن يكون مستعدا للإجابة على أي أسئلة توجه إليه و أن يحدد معه موعدا لإجراء المقابلة.[1]

ج- يفضل إجراء المقابلة عن طريق المناقشة والحوار، فلا ينبغي إلقاؤها بطريقة جامدة إملائية و إذا كانت الأسئلة معدة من قبل في استمارة خاصة، على الباحث أن يقرأها جيدا و يتدرب عليها و يعرف ترتيبها المنطقي، فيبدأ بالبسيط ويتدرج إلى أن يصل إلى مستويات عميقة فأعمق، كما يجب أن يظل القائم بالمقابلة هو المتحكم في زمام المقابلة[2] والموجه لها.

أنواع المقابلات: يمكن تصنيف المقابلة على أسس مختلفة، فقد تصنف طبقا للغرض، منها تشخيصه أو علاجه أو استقصائه، وقد تصنف على أساس الدور الذي يقوم به القائم بالمقابلة مثل التوجيه أو التركيز حول موضوع معين، كما توجد بعض المقابلات الإجبارية كما هو الحال في التحقيقات أو الشهادات أمام الجهات القضائية و من أكثر المقابلات استخداما ما يلي:

أ- المقابلة الحرة (Free interview): هي نوع من المقابلة تتميز بالمرونة المطلقة فلا تحدد فيها الأسئلة المخصصة للمبحوثين و لا احتمالات الإجابة، بحيث يترك فيها قدر كبير من الحرية للمبحوثين للإدلاء بآرائهم و بالمعلومات التي بحوزتهم حول موضوع المقابلة. و يفضل كثير من الباحثين هذا النوع من المقابلة لترك المستجوب يصرح بآرائه بنوع من الحرية.

ب- المقابلة المنظمة:و هي المقابلة التي يتحدد فيها شكل ومضمون المقابلة وطبيعة وحجم البيانات المستهدفة قبل القيام بها، لذلك يطلب فيها من المبحوث (المستجوب) الإجابة على سلسلة من الأسئلة المحددة مسبقا.

ج- المقابلة المتمركزة حول الموضوع (البؤرة)(Focused interview)[1]: إن الوظيفة الأساسية للباحث في هذا النوع من المقابلات هي تركيز الاهتمام حول خبرة معينة. ومعنى ذلك أن القائم بالمقابلة يعلم أن المبحوثين قد اشتركوا في موقف معين، أي أن لهم معلومات و معارف أو تجارب حول موضوع أو قضية معينة. ولهذا فهو غالبا ما يعد قائمة بالمواضيع و الجوانب المختلفة التي تدور حولها المقابلة.

3- استمارة البحث

تعتبر استمارات البحث من أكثر أدوات جمع البيانات استخداما و شيوعا في البحوث الاجتماعية، ويرجع ذلك إلى الميزات التي تحققها هذه الأداة، سواء بالنسبة لاختصار الجهد أم التكلفة أم سهولة معالجة بياناتها إحصائيا.

واستمارة البحث نموذج يضم مجموعة أسئلة توجه إلى المبحوثين من أجل الحصول على معلومات حول موضوع أو مشكلة أو موقف يتم ملؤها مباشرة وتسمى الاستبيان(questionnaire) يطلب من المبحوث الإجابة عنها مباشرة، وقد ترسل عن طريق البريد و تسمى الاستبيان البريدي (mailed quest) أما استمارة المقابلة (interview schedule)، فيقصد بها قائمة الأسئلة أو الاستمارة التي يقوم الباحث باستيفاء بياناتها من خلال مقابلة تتم بينه و بين المبحوث.

و تقسم هذه الأسئلة إلى بيانات تربط بطبيعة الموضوع، بحيث يتعلق كل نوع من أنواع البيانات بجانب من جوانب الموضوع أو بمتغير من متغيرات البحث.

- وضع بعض الأسئلة (أسئلة المراجعة) للتأكد من دقة وصدق الإجابات وذلك بطرحها بصيغ مختلفة.[1]

- أن لا تكون الأسئلة تحمل إجابة بديهية معروفة لا تحتاج إلى سؤال.

- يجب أن لا تشمل الأسئلة على أكثر من نقطة واحدة، فإذا كان الباحث يريد الإجابة على أكثر من شيئين يستحسن وضعهما في سؤالين مختلفين.[2]

- غالبا ما يراعي عند ترتيب الأسئلة التدرج من العام إلى الخاص ومن الكل الى الجزء.